



رسالة من تركيا إلى شعوب العالم

شهدنا ليلة الخامس عشر من تموز محاولة انقلاب في تركيا. وقد كانت محاولة انقلاب حقيقية بالرغم من غرابتها، وجوانبها المظلمة والغموض فيما يخص من قام بها والتناقض في إفادات المتهمين.

وأما الحقيقة الأخرى فتتمحور حول أن فتح الله غولن هو الذي يقف وراء الانقلابيين، وأن لفتح الله غولن علاقات عميقة مع النظام الأمريكي، أضف إلى ذلك العديد من الأدلة التي تشير إلى تورط البنناغون ووكالة الاستخبارات الأمريكية CIA في محاولة الانقلاب الفاشلة.

جاء فشل محاولة الانقلاب لمصلحة شعبنا. ولو نجحت فعلاً لوقفت جماهير الطبقة العاملة، الغارقة أساساً في كافة مشاكل النظام الرأسمالي، وجهاً لوجه أمام ظروف أكثر تدميراً وأكثر صعوبة من تلك التي تعيشها. إذ لا يجب أن يُنسى أن الانقلابيون من أنصار الناتو ويمتلكون فلسفة إسلامية أضف إلى أنهم يشكلون قوة للرأسمالية العملاقة وقد قدموا خدمات كبيرة للشركات الاحتكارية العالمية.

أما النقطة الأخرى التي لا يجب نسيانها فتتمحور حول أن ظهور فتح الله غولن على المسرح السياسي قد تم من خلال جمعية مكافحة الشيوعية، التي تأسست خلال ستينيات القرن الماضي من قبل الاستخبارات الأمريكية. وأما الغريب والمؤلم هنا أن الانقلابيين وأردوغان، الهدف الأساسي للانقلابيين، قد أتوا من منبت أيديولوجي وسياسي واحد.

فالاسلاموية ومناهضة الشيوعية والارتباط بالطبقة الرأسمالية هي ذات المواصفات الخاصة بأردوغان، وهو كما فتح الله غولن لعب لسنوات طويلة أدواراً هامة في سيناريوهات الشرق الأوسط التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية.

هناك أكثر من سبب يقف وراء التوتر الحاصل بين أردوغان من جهة والولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول الاتحاد الأوروبي من جهة أخرى. من أهم هذه الأسباب؛ الفشل في سوريا وقيام أردوغان بخلق توتر مستمر داخل تركيا وفتح مجال تحرك واسع معتمداً على دعم الناخبين له، وعدم قدرته على السيطرة. غير أن هذا التوتر تحوّل، شيئاً فشيئاً، إلى جزء من الصراع القائم على التناقضات الاقتصادية والسياسية العميقة بين روسيا الاتحادية من جهة والولايات المتحدة الأمريكية والقوى المختلفة التي تدور في فلكها من جهة أخرى.

يقدم نظام بوتين النصائح، عبر سياسة العصا والجزرة، لأردوغان ولأصدقائه، الذين يعيشون صراع حياة أو موت ويعيشون عزلة خانقة سواء في الداخل أو في الخارج، لكي ينفصلوا عن الناتو أو على الأقل الوقوف بعيداً عن سياسة محاصرة روسيا التي ينتهجها الناتو.

فيعد محاولة الانقلاب ازداد عدد الموجودين في أوساط السلطة في تركيا الذين بدأوا يوجهون التهم بلهجة قاسية للولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي وراحوا يرددون: "يجب أن نقيم تعاوناً مع روسيا". لا شك أن هذا

التوجه الذي بدأ في هذه المرحلة ليس خياراً من خيارات البورجوازية التركية، بل هو ناتج عن بحث الطغمة الحاكمة، التي وصل خوفها من الانقلاب إلى نقطة الذروة، عن ميناء آمن يمكنها اللجوء إليه.

إذ لا يمكن أن تنهي تركيا علاقاتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية مع الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا بشكل خاص إلا من خلال ثورة اشتراكية في تركيا. وأي تغيير للمحور من قبل النظام القائم اليوم لن يعمل إلا على زيادة احتمالات الفوضى والصراع واحتمالات وقوع حرب داخلية وخارجية.

تشير التطورات الحاصلة اليوم إلى أنه ستستمر المساومات القاسية بين السلطة القائمة في تركيا من جهة والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي من جهة أخرى. وتعمل البورجوازية التركية في هذه المرحلة على استلام زمام المبادرة أكثر من ذي قبل كما تلعب معارضة النظام دور الوسيط في هذه المساومات.

من جهة أخرى دخلت تركيا في مرحلة تم فيها تعليق القانون بعد محاولة الانقلاب واحتكرت حفنة من الطغمة الحاكمة كافة أنواع القرارات وكافة إجراءات إعادة هيكلة الدولة. فالاعتقالات والطرده من العمل التي يقال بأنه ضد الانقلابيين قد امتدت، وإن لم تأخذ أبعاداً شعبية بعد، لتصل إلى القوى التقدمية والثورية والشيوعية التي تناضل منذ سنوات ضد طريقة فتح الله غولن وضد التنظيمات الإسلامية المشابهة.

في هذه الظروف يتوجه الحزب الشيوعي بهذا النداء إلى شعوب العالم وإلى التنظيمات العمالية والقوى الثورية والشيوعية:

1- لسنا مضطرين للتقرب من فتح الله غولن الذي قام بمحاولة الانقلاب أو من إحدى الشخصيات الموجودة في السلطة القائمة. فالانقلابيون نفذوا خطة دموية، غادرة وخبيثة، وأما السلطة الحاكمة فتربطها علاقات قرابة مع هؤلاء الانقلابيين. فقد مارسوا الظلم سوية ولسنوات طويلة ضد أبناء شعبنا. ومن هنا يجب أن يكون تضامننا مع ملايين عمال الطبقة العاملة ومع ممثليهم السياسيين الذين تعرضوا لقمع وظلم نظام الاستغلال الرأسمالي.

2- إن النقاشات الدائرة في وسائل الإعلام العالمية حول فيما إذا كانت محاولة الانقلاب حقيقية أم غير حقيقية، فهي عبارة عن فخ يجب الابتعاد عنه. وأما النقاط الواجب الوقوف عندها ومناقشتها فهي الأسلحة النووية الموجودة في قاعدة أنجيرليك والعمليات العسكرية المبطنة التي ينفذها حلف الناتو والشبكة الظلامية التابعة لفتح الله غولن والمنتشرة في أكثر من مائة دولة خدمة للطبقة الرأسمالية؛ من أسس هذه الشبكة وباسم من ولمصلحة من تعمل وتمارس نشاطاتها؟ والأرباح العليا التي تربط أردوغان الإسلاموي وزعماء أوروبا "العلمانيين" وتسليم الثروات العامة في تركيا للاحتكارات العالمية والاستغلال الكبير الذي تتعرض له طبقة العمال والشغيلة.

3- يجب على القوى المناهضة للسلطة المعادية للشعب في تركيا الوقوف ضد كافة أنواع التدخلات التي تقوم بها المراكز الإمبريالية وضد كافة أشكال الثورات الملونة. إذ لا يوجد رأسمالي جيد ورأسمالي سيء. فمن الواضح جداً عدم صدق التصريحات القادمة من الناتو والاتحاد الأوروبي الذين يعيرون من خلالها عن شعورهم بالقلق حيال الحريات والديمقراطية في تركيا. ولن يتم التحرر الاجتماعي في تركيا إلا على يد الشعب العامل الذي يعيش في هذا البلد.

4- كذلك الأمر، من غير المفهوم النظر إلى روسيا بوتين على أنها المنقذ. فعندما يتعلق الأمر بتركيا يكون موقف روسيا الاتحادية براغماتي (ذرائعي)، ويتم صياغة هذا الموقف بالكامل من قبل الطبقات المسيطرة الروسية. فقبل سنة فقط لم تكن السماء ولا الأرض تتسع لأردوغان بالنسبة لنظام بوتين، ولكن بعد إسقاط الطائرة الروسية في سوريا أعلن نظام بوتين أن أردوغان مجرم حرب، حتى أنه قدم ملفاً للأمم المتحدة مليئاً بالأدلة حول ذلك. وقبل محاولة الانقلاب بفترة وجيزة عادت شعلة الغرام بين بوتين وأردوغان من جديد.. ونحن لن نستطيع ترك مستقبل بلدنا للتوازنات الموجودة داخل النظام الإمبريالي - الرأسمالي العالمي.

5- الإسلام المعتدل مصطلح تم خلقه من قبل الولايات المتحدة الأمريكية. حرية الإيمان والمعتقدات من الحقوق الأساسية للبشر، ولكن يجب إخراج الدين من المجالات السياسية والحقوقية في كل مكان، ولا يوجد للمعتقدات معتدلاً أو غيره، وكل حركة أو كل شخص يقع في خانة الاتهام طالما أنه يمارس السياسة في تركيا باسم الدين أو اعتماداً على مرجعيات دينية. وإن فهم أهمية العلمانية في النموذج التركي فرصة لإظهار الأهمية الحياتية للعلمانية بالنسبة للطبقات المسحوقة. ومن الخطأ استغلال هذه الفرصة من خلال الانفتاح على الإيديولوجية العرقية أو على معاداة الأجانب المنتشرة في أوروبا، بل من خلال ربط مكتسبات وتراكمات البشرية بالنضال ضد النظام الرأسمالي.

6- تاريخ تركيا عبارة عن تاريخ انقلابات وجرائم سياسية وتطرف ديني وحركات دموية، ولكن هذا لا يختصر تاريخ تركيا، فقد شهدت تركيا أيضاً أحداثاً وحركات إيجابية. فقد تم تأسيس الجمهورية التركية من خلال انتصار النضال ضد الإمبريالية الذي جرى بالتعاون بين تركيا وروسيا السوفييتية الفتية. ولا يزال النضال في هذا البلد ضد الحرب والظلم والاستغلال الرأسمالي مستمراً منذ عام 1923 وحتى الآن. فلقد نظمت الحركات العمالية الكثير من المظاهرات والحركات الجماهيرية. ومن هذه الأرض خرج ناظم حكمت كشاعر شيوعي عالمي. وقبل ثلاث سنوات من الآن كانت الحركة الجماهيرية المشروعة التي اندلعت ضد النظام السياسي مؤشراً على وجود جبهة أخرى في تركيا التي تحولت اليوم إلى مسرح لصراع بين تيارين إسلاميين.

إننا ندعوكم اليوم لمتابعة جبهة العمال في تركيا وللتضامن معها وإلى إيصال صوتها إلى كل مكان. فكما توجد أموال الشركات الاحتكارية والديكتاتوريون والانقلابيون، كذلك الأمر يوجد عمال وثوار ومتفقون ومناضلون شيوعيون وتقاليد أممية.

**الموت للإمبريالية...
ليتشتت الاتحاد الأوربي الإمبريالي والنااتو وكر التدخلات العسكرية والانقلابات...
تعيش المساواة بين البشر والنضال من أجل الحرية والعدالة...**

الحزب الشيوعي